

هل أحجمت واشنطن أم فشلت في اعتراض صاروخ كوريا الشمالية؟

Think Tanks Monitor 2017-09-04

خرج أقطاب المؤسسة الحاكمة عن الصمت المعهود حيال اداء الترسانة الأميركية بطرح سؤال بديهي "لماذا لم تعترض وتسقط واشنطن صاروخ كوريا الشمالية" الاخير، بعد اختراقه الاجواء اليابانية في مرحلة تحليقه الثالثة والأخيرة.

بعيداً عن مجرد رصد التساؤلات المتعددة الصادرة عن قادة سياسيين وعسكريين، ونخب فكرية وإعلامية متعددة، على أهمية ذلك، نرمي لتسليط الضوء على الجانب التقني ومدى "الجهوزية" العسكرية الأميركية، التي ما برحت البننتاغون وأركان الدولة الأخرى التباهي بأهليتها وحدثتها لمواجهة "كافة التحديات والأخطار".

تجدد الإشارة السريعة للتطمينات الصادرة عن دائرة الدفاع الصاروخي، التابعة للبننتاغون، حول جهوزية الأسلحة الإعتراضية في أحدث تصريح لرئيسها، الجنرال صموئيل غريفز، بتاريخ 10 آب الشهر الماضي " .. باستطاعة نظم الدفاع ضد الصواريخ الباليستية المنتشرة مواجهة التحديات الراهنة." بيد أن الدائرة عينها كانت قد أبلغت الكونغرس، 22 حزيران/يونيو 2017 " .. لم نصل لمرحلة التيقن من القدرة على اعتراض الصواريخ" في مرحلة تحليقها.

بيانات البننتاغون تشير الى حجم الكلفة الباهظة لبرنامج الدفاع الصاروخي إذ بلغت تكلفته ما يربو عن 40 مليار دولار، دون نتائج مرضية، وفق شبكة إن بي سي الاخبارية، 19 نيسان/ابريل 2017.

في الزاوية التقنية العسكرية البحتة، أطلقت بيونغ يانغ صاروخاً باليستياً حلق فوق جزيرة "هوكايدو" في أقصى شمال اليابان، استغرق نحو 14 دقيقة "بزاوية ميلان بلغت 550 كيلومتراً بلغ مداه 2700 كلم" عند نقطة ارتطامه بمياه المحيط الهادئ، على بعد 1180 كلم شرقي الجزيرة اليابانية.

أولى التساؤلات تتعلق بتحديد "هوية" الصاروخ بعد تحديد مداه المفترض. تتضارب التقارير حول ما إذا كان صاروخاً باليستيّاً متوسط المدى أم من طراز آخر. في هذا الصدد، بادرت المؤسسة الاستخباراتية ستراتفور بالقول إنه بالاستناد الى البيانات الرقمية، أعلاه، نستطيع القول انه صاروخ "باليستي متوسط المدى"، مستطردة بجملة شرطية "لكن الإحتمال الأرجح ان كوريا الشمالية اجرت تجربة بصاروخ متوسط المدى بحمولة رأس حربي أكبر" مما هو معهود.

وأضافت، استناداً أيضاً لتقارير الأجهزة الاستخباراتية الأميركية، أن "البيانات تشير الى أن الصاروخ الباليستي انشطر الى ثلاثة أجزاء قبل هبوطه" وارتطامه بمياه المحيط.

ما يحير المؤسسة وأجهزتها الاستخباراتية هو عدم تيقنها من تصنيف الصاروخ المذكور، إن كان متوسط المدى IRBM، أو بعيد المدى عابر للقارات ICBM.

الاعتراض والتصدي

هل كان اعتراض الصاروخ في متناول اليد؟ الأطر القيادية العسكرية الأميركية تحاشت الإجابة المباشرة. إذ بعد توجيه نشرة ديفينس وان، 29 آب، المتخصصة بالشؤون العسكرية، استفساراً لقيادة القوات الأميركية في المحيط الهادئ، ومقرها في هونولولو بجزر هاوايي، لماذا لم "تحاول إسقاط الصاروخ"، لم تُجب قيادة القوات واكتفت بإصدارها بياناً مقتضباً لا يفي بالغرض؛ جاء فيه "إن قيادة القوات الأميركية للدفاعات الجوية والفضائية قررت أن الصاروخ المنطلق من قاعدة في كوريا الشمالية لم يشكل تهديداً (لأراضي) أميركا الشمالية."

خبراء الصواريخ كانوا أكثر وضوحاً بالقول إن "مدى ارتفاع وسرعة الصاروخ هو اسونخ-12 أثناء طيرانه انطوى على صعوبة (تقنية) كبيرة لتدميره خلال مرحلة التحليق، بينما فشل المحاولة كان سيشكل إحراجاً لليابان.."

بعض الإمكانيات التقنية والعسكرية المتطورة المتوفرة للقوات الأميركية تتمحور حول "أربعة أقمار اصطناعية تدور في المدار الخارجي للكرة الأرضية مسلحة بأجهزة إنذار تعمل بالأشعة تحت

الحمراء.. إضافة لنظام الإنذار الاميركي المبكر المتوفر لدى اليابان من طراز جي-أليرت" والذي عبره أرسلت اليابان تحذيرات متعددة لمواطنيها عبر أجهزة الهاتف الشخصي ومحطات الإذاعة والتلفزة.

كما تستخدم الولايات المتحدة "ثلاث مدمرات من طراز إيجيس مسلحة بصواريخ اعتراض من الجيل الثالث" والتي تجوب عباب بحر اليابان بصورة دائمة؛ يليها نظام الدفاع الصاروخي "باتريوت"، تتخذ احدي بطارياته مقراً لها في قاعدة "شيتوز" الجوية على أراضي جزيرة "هوكايدو".

"تقنية الاستشعار" المتوفرة في الترسانة الأميركية باستطاعتها الكشف عن الصاروخ "خلال ثانيتين" بعد انطلاقه، وبعد انقضاء بضع ثواني معدودة تتمكن من تحديد الهدف المحتمل للصاروخ. وعليه، أيقنت المؤسسة العسكرية الأميركية مبكراً ان الصاروخ الكوري لا يستهدف أي من الأهداف في الاراضي الأميركية؛ فضلاً عن الكلفة العالية لصواريخ الاعتراض إذ ينبغي الإقتصاد في تشغيلها وبعد تيقن تام.

يبقى احتمال الفشل الافتراضي لمحاولة الاعتراض، الذي ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار لدى القادة العسكريين. كلفة الفشل باهظة سياسياً "وكارثية دبلوماسياً" للولايات المتحدة، فضلاً عن الاحراج ومدعاة التندر. اما حلفاء الولايات المتحدة، في الإقليم وحول العالم، فسيزداد منسوب القلق لديهم، وما سيتركه الفشل من مناخ يشجع قادة كوريا الشمالية وآخرين على تحدي الولايات وكسر حاجز الردع.

مؤسسة ستراتفور الاستخباراتية، سألقة الذكر، "أنقذت" المؤسسة العسكرية من الاحراج بالقول إن مسار الصاروخ الكوري كان "الأقل استفزازاً" للسياسات الأميركية "إذ أن تحليقه فوق ذاك الشطر من اليابان جاء في منطقة غير مأهولة بالسكان.. وفي حال فشل الاعتراض فإن التداعيات على الاراضي اليابانية تنطوي على أقل الاضرار والضحايا" المحتملين.

واستطردت بالقول ان سياسة اليابان المعلنة يكتنفها الغموض فيما إذا ستلجأ الى اعتراض وإسقاط صاروخ لكوريا الشمالية فوق أراضيها "لما ينطوي عليها من مغامرة كبيرة" أمام مواطنيها.

أزمة سلاح البحرية

تداعيات الأزمة الأميركية مع كوريا الشمالية كشفت عن مواطن ضعف في عقيدة سلاح البحرية ومهامه، على السواء. تقلبات القرار السياسي بين الرئيس السابق جورج بوش الابن وخلفه باراك أوباما أيضاً ساهمت في بلبلة المهام المنوطة به.

نظم الدفاع الصاروخي وما يستتبعها من مهام وإمكانيات كانت في صلب المشروع الأميركي وتجاذباته بين الإدارتين السابقتين. النظام "المفضل" لدى إدارة الرئيس بوش الابن كان عبارة عن نسخ "جديدة" من نظام حرب النجوم: الاستثمار في تقنية صاروخية لإعتراض صواريخ بعيدة المدى لم تنضج بشكل يتيح لها إجراء تجارب حية. مصدر "التهديد" كانت إيران.

مشروع الرئيس بوش استند على انشاء واشنطن "موقع رادار متطور في جمهورية التشيك يعززها 10 بطاريات لصواريخ اعتراضية في بولندا.."

إدارة الرئيس أوباما حافظت على "مصدر التهديد" والتفتت الى أوروبا "كهدف محتمل لإيران" تطوقها بنظم دفاع صاروخية "جديدة" استناداً لما صرح به الرئيس أوباما، أيلول/سبتمبر 2009، مؤكداً على قدرة إيران الصاروخية ضرب أوروبا "بصواريخ قصيرة ومتوسطة المدى - شبكة سي أن أن للأبناء، 9 أيلول 2009، ولطمأنة دول أوروبا الشرقية بفعالية النظام الدفاعي "لردع روسيا".

مشروع إدارة أوباما كان يتطلب توفير "بضع مئات من نظم الصواريخ المعترضة" لنشرها في أوروبا، يسندها "محطات رادار متحركة، بعضها في الفضاء الخارجي.. تضبط حركة ثلاثة أنواع من الصواريخ: الباتريوت؛ إس أم-3؛ ومنصات اعتراضية تساندها منصوبة في ولايتي ألاسكا وكاليفورنيا."

الكلفة المادية لاستراتيجية الرئيسين، بوش الابن وأوباما، بلغت "56 مليار دولار منذ عام 2002 وتخصيصي مبلغ قدره 50 مليار دولار إضافي لنهاية عام 2013."

مواطن الضعف البنيوي/الذاتي في سلاح البحرية، وهي متعددة وتشمل نواحي مختلفة، تعود الى

عصر نهاية الحرب الباردة، وفق دراسات البنتاغون المتخصصة. نوجز أبرز تلك الزوايا بالتالي:

تقليص مدة التدريب للضباط، إذ كانت تصل من 6 إلى- 12 شهرا في أوج حرب فيتنام تم تخفيضها لثلاثة أشهر؛ تغيير مناهج الدراسة العملية الى مواد تتعلق بالتحرشات الجنسية في صفوف القوات والوقاية من الانتحار، فضلاً عن ادامة الخدمة الفعلية في البحار لنحو 80 ساعة اسبوعياً؛ طيلة مدة الخدمة قبل التناوب وما تقتضيه من خسارة بعض البحارة المهرة خلال التناوب، مما أدى لزيادة اعتماد العنصر البشري على التقنية الحديثة عوضاً عن برامج التدريب الضرورية.

من خصائص الاسطول السابع تكليفه بمهام "خطرة" في مياه المحيط الهادئ وفي بحر الصين الجنوبي، في مواجهة الصين وكوريا الشمالية، تُعرض عناصره للإجهاد والإرهاق، والمعدات والأجهزة أيضاً. في هذا الصدد، يشير بعض العسكريين الى تراجع برامج الصيانة أيضاً على متن تلك السفن والمعدات مما يؤثر على سرعة استجابتها لتشغيل الرادارات الخاصة بتعقب الصواريخ.

أوجز ضابط بحرية متقاعد المصاعب التي يعاني منها البحارة ومعداتهم في النشرة الرسمية لمعهد سلاح البحرية الاميركي، بروسيدنغنز، قائلاً " .. برامج التدريب للضباط والمجندين على السواء تم اختزالها؛ مسار الترقية المهنية للضباط تردى على حساب الجهوزية؛ نقص العنصر البشري اضحى ثابتاً ومن الصعب معالجته.."

حادث الاصطدام بسفينة نقل تجارية كشف عن أوجه قصور متعددة، لا سيما وان سرعة الاسطول التجاري أبطء بعدة درجات من معدل سرعة السفن الحربية "المتطورة"؛ وعند فشل الأخيرة في التعامل بمهنية وحرفية مع حادث "عادي" ضاعف التساؤلات لدى اوساط قيادية في البنتاغون حول صدقية المراهنة على قيام سلاحها البحري برصد وتعقب واسقاط جسم باليستي يسير بسرعة عالية جداً.

* نشرة التقرير الأسبوعي لمراكز الابحاث الأميركية

.....

* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية

